

المقاربة السوسيوثقافية للممارسة الرياضية Socio-cultural Approach of Sport Practice

محمد بوته¹

mohammed.bouta@univ-tebessa.dz

ملخص

نهدف من وراء هذه المساهمة إلى محاولة الكشف عن زاوية نظرية مهمة في التحليل السوسيوولوجي للممارسة الرياضية، ظلت لفترة معتبرة مهيمنة على الساحة الفكرية، وهي المقاربة التفسيرية. فمن خلال الاطلاع على الدراسات التي تناولت العلاقة بين المتغيرين (السوسيوثقافي والممارسة الرياضية) وفق هذه النظرة، يمكن أن نلمس نوعا من النزعة التفسيرية على ضوء الحتمية الاجتماعية التي تحكم اختيارات وممارسات الأفراد في إطارها الثقافي العام والرياضي بشكل خاص. وفي إطار هذه العلاقة ترسم معالم الفضاء الاجتماعي من الناحية البنيوية في شكل طبقات اجتماعية تحكمها من الناحية الوظيفية علاقة صراعية مستمرة، وتتخللها استراتيجيات للبحث عن الهيمنة والتميز وأساليب للمقاومة. لكن بالرغم من أهمية هذه المقاربة إلا أنها تعرضت لانتقادات كثيرة خاصة لأنها أهملت الممارس باعتباره فاعلا استراتيجيا وحصرت دوره في مجرد متلقي لتأثيرات الوسط الاجتماعي (الأسرة). هذا ما فتح المجال أمام بروز مقاربة أخرى تنادي إلى ضرورة الانطلاق من هذه الأطروحة، وإعادة النظر في كافة مكونات العلاقة السابقة، خاصة البعد الديناميكي للممارسة الرياضية.

الكلمات المفتاحية: سوسيوثقافي، ممارسة رياضية، مقاربة تفسيرية، تنشئة اجتماعية.

Abstract

The purpose of this contribution is to attempt to uncover an important theoretical corner in the sociological analysis of sports practice, remained for a considerable period dominant in the intellectual field, which is the explanatory approach. By examining studies on the relationship between the two variables (socio-cultural and sports practice) according to this view, we can touch a kind of explanatory trend in the light of social determinism that controls the choices and practices of individuals in their cultural context in general and sports one in particular. Within the framework of this relationship, social space is structurally shaped in a form of social strata which are functionally controlled by a continuous struggling relationship, and interspersed with strategies to search for dominance and excellence and methods of resistance. However, despite the importance of this approach, it has been criticized especially because it neglected the practitioner as a strategic actor and restricted his role in a meeting of the effects of the society (the family). This opened the way for the emergence of another approach calls for the need to start from this thesis and reconsider all the components of the previous relationship, especially the dynamic dimension of sports practice.

Keywords : Sociocultural , Sport Practice , Explanatory Approach, Socialization.

¹ جامعة العربي التبسي - تبسة

مقدمة

تعد الممارسة الرياضية أحد أهم المكونات التي أوجدت لنفسها حيزاً لا يستهان به في مجتمعاتنا اليوم، نظراً للنسب المتزايدة لعدد الممارسين لها من جهة، وتنوع طبيعة الأنشطة الرياضية الممارسة من جهة أخرى (Amireault et al., 2013 ; Dollman & Lewis, 2010 ; Hardy, Kelly, Chapman, King & Farrell, 2010 ; Joncheray, Laporte et Tenèze, 2015). هذا ما دفع بالعديد من الأكاديميين والباحثين إلى جعلها حقلاً ثرياً لدراساتهم وبحوثهم، رغبة منهم في محاولة الكشف عن جوهر هذه الممارسة، وإعطاء التبريرات العلمية الكافية التي تيسر للمهتمين فهم حقيقة التأثير والتأثر بينها وبين العناصر المجتمعية الأخرى.

وباعتبارها منتوجاً ثقافياً بامتياز (Pociello et al., 1981)، كان لابد من ارتباطها بالأفراد والجماعات، بما تحمله هذه العلاقة من اختلاف وتنوع يعكس التباين الذي يمكن أن يتمظهر على مستوى الممارسات أو على الأقل على مستوى الإدراكات والتمثيلات. لذلك برز التوجه نحو دراسة الممارسة الرياضية على ضوء هذه الزاوية، من خلال الربط بين متغيري السوسيوثقافي والممارسة الرياضية.

وعليه فقد حاولنا في هذه المساهمة البحث بقدر الإمكان عن الدراسات التي تناولت هذه العلاقة. لكن ما لاحظناه هو أن أغلب الدراسات لم تفصح بشكل صريح عنها، بالإضافة إلى أن أهدافها فرضت عليها تناول تلك العلاقة بشكل معين؛ حيث أن الممارسة الرياضية ظهرت كمتغير ثانوي بالنسبة للباحثين، فمنهم من يعتبرها مشاركة رياضية منظمة تارة، تربية بدنية ورياضية أحياناً، ونشاطاً بدنياً في حالات أخرى. كل تلك الدراسات ركزت جهودها على العوامل المؤثرة على هذه الممارسة بمقاربة تفسيرية. وقد حاولنا التركيز على الدراسات ذات

التحليل السوسيلوجي، ولمسنا لدى الباحثين نوعاً من التفسيرات المقدمة حول علاقة المتغير السوسيوثقافي بالممارسة الرياضية. بالرغم من أنها لم تخرج من نطاق الحتمية الاجتماعية والصراع الطبقي؛ والتي تهمل الرياضي باعتباره فاعلاً استراتيجياً واعتباره مجرد متلقي لتأثيرات الوسط الاجتماعي، إلا أنها سوف تكشف لنا على الأقل عن تيار مهم ضمن الدراسات السوسيلوجية التي تناولت الممارسة الرياضية. والتي يمكن القول أنها نشأت في صميم العلاقة الثلاثية (مجتمع- رياضة- ثقافة)، فدرست الممارسة الرياضية في إطار الممارسات الثقافية في المجتمع، وحاول الباحثون فهم هذه الممارسة كأحد الاختيارات الثقافية للأفراد.

الممارسة الرياضية : ممارسة ثقافية في

إطار سوسيلوجيا الثقافة

من خلال الاطلاع على الأدبيات التي تناولت ممارسة الأنشطة البدنية والرياضية في المجتمع، يلاحظ أنها تندرج في إطار سوسيلوجيا الثقافة؛ فقد اهتم الباحثون منذ أواسط السبعينات بفكرة مفادها أن الممارسة الثقافية بصفة عامة والرياضية بصفة خاصة لا تبرز وتتوزع جغرافياً، تاريخياً واجتماعياً بمحض الصدفة (Irlinger et al., 1992). لذا فقد توجهوا إلى دراسة ممارسة الأنشطة البدنية والرياضية باختلاف الطبقات الاجتماعية. فحاولوا بناء نماذج نظرية لتفسير طبيعة وديمومة هذا التقارب (طبقة اجتماعية / ممارسة رياضية). ومن بين الرواد في هذا المجال نجد السوسيلوجي الفرنسي بيار بورديو الذي قدم نموذجاً لتأثير ظروف الحياة على أساليب العيش، ومدى فعالية منطق التمييز في مبدأ اختيار الأنشطة. واستلهم العديد من الباحثين (خاصة كريستيان بوسيلو) من أفكاره، وحاولوا معرفة المحددات السوسيوثقافية لاختيار الممارسات الرياضية، وكذا

كما أشار بورديو إلى أن التباين في الأذواق تتجذر في بنية الحقول الاجتماعية، وتعبّر عن موازين القوى بين الطبقات الاجتماعية. لذلك فهو يرى أن فهم الأذواق يتطلب من الباحثين إيجاد الصيغة المولدة للهابيتوس والتي تترجم في نمط حياة خاص يبين خصائص كل طبقة. فالذوق بالنسبة لهذا الباحث هو نتاج الهابيتوس من جهة، وتعبير عن وضعية اجتماعية من جهة أخرى. وبالتالي فهو مبدأ للتقسيم والتمييز. وباتخاذ الطبقة الاجتماعية كمرجع للتصنيف يعطي بورديو للأذواق طابعا موحدا؛ فالأذواق الرياضية، الموسيقية، الفنية والغذائية تشكل كعناصر لأسلوب حياة متوافق ومتربط (Ohl, 2004).

إذن فدراسة الأنشطة البدنية والرياضية في إطار علم الاجتماع الثقافي والسياسات الثقافية، جعلت الباحثين يعتبرون هذه الأنشطة والممارسات كثقافات فرعية؛ فقد حاول الباحثون في البداية (الطريقة السوسيولوجية الكلاسيكية) الإشارة إلى أن هذه الرياضات تسمح بالتعبير عن اتجاهات الطبقة الاجتماعية، وهي تساهم في التنشئة الاجتماعية الخاصة بها. ولهذا ظهر مفهوم الطبقة السوسيوفضائية من أجل التعبير عن الديناميات الاجتماعية التي تحدثها الأنشطة البدنية والرياضية، سواء منها ما تعلق ببعض الألعاب المحلية أو حتى الرياضات ذات الامتداد الوطني. حيث وجد الباحثون أشكالا متباينة من الممارسة باختلاف المناطق الجغرافية بما يتوافق مع العقلية الجهوية والموروث الثقافي.

هذه الدراسات اهتمت بمدى مساهمة الأنشطة البدنية والرياضية في نظام إنتاج الثقافات المحلية والايديولوجيات التي تحملها. بالإضافة إلى الكشف عن عولمة الأنشطة الرياضية التي تتم بصفة خاصة عن طريق النظام التربوي، ومدى تأثيره على كسر الثقافات

اعتبار الممارسة كفضاء لاستثمار أشكال مختلفة من الرساميل (الثقافية، الاقتصادية والجسدية). فتركزت معظم أبحاثهم على دراسة الظروف الموضوعية للحياة، أساليب العيش والخصائص الداخلية للأنشطة البدنية والرياضية (التقنية، الفضائية، الزمنية والقانونية). وهذه العناصر الثلاثة المرتبطة فيما بينها هي التي شكلت مركز اهتمام هؤلاء الباحثين (Irlinger et al., 1992).

فحسب بيار بورديو تتحدد أذواق الأفراد في الجوانب الجمالية، الثقافية والرياضية عن طريق الهابيتوس² الذي يتشكل بواسطة التنشئة التي يتلقاها الإنسان خلال حياته، وبصفة خاصة في طفولته. فالوسط الأصلي والوضعية الاجتماعية تحددان المستقبل الاجتماعي للفرد من حيث اختياراته، أحكامه، أساليب عيشه وسلوكاته (Bodin et al., 2004). فيورديو صاغ مفهوم الهابيتوس للدمج بين البنى الموضوعية للمجتمع والأدوار الذاتية للأفراد الذين يعيشون فيه. وفي هذا الصدد يؤكد حسني إبراهيم (2011) أن بورديو:

" حاول أن يتجاوز ذلك التعارض العميق بين الموضوعية والذاتية، الذي يمثل عقبة في سبيل تطور علم الاجتماع وانطلاقه لأفاق أوسع. حيث أن النزعة الموضوعية تفترض أن الواقع الاجتماعي يتكون من مجموعة من العلاقات والقوى التي تفرض نفسها على الفاعلين، ولا تلتفت بحال إلى إرادة هؤلاء الفاعلين ووعيمهم، واستناداً إلى ذلك ينبغي على علم الاجتماع أن يقتضي أثر "دوركايم" في إدراك الظواهر الاجتماعية كأمشياء والتركيز على النظم "الموضوعية" التي تحدد سلوك الأفراد واستجاباتهم. وعلى النقيض من ذلك تأخذ النزعة الذاتية من هذه الاستجابات أساساً لها".

² يعبر عن مجموع الاستعدادات الجسدية والذهنية الدائمة التي ترتب عن عملية التنشئة الاجتماعية للفرد، والتي تجعل منه فاعلاً اجتماعياً في إطار حقل أو مجال اجتماعي معين.

المحلية من خلال عملية الاستعمار والغزو، وكذا مساهمة الرياضة في استمرار عملية الهيمنة شمال/ جنوب (Irliinger et al., 1992).

بوسيلو يقتفي أثر بورديو: مزج بين

البراديغم البنائي الوظيفي والصراعي

إعطاء تعريف للرياضة والممارسة

الرياضية أول رهان يطرح

يعتبر كريستيان بوسيلو من بين السوسيولوجيين الذين تأثروا في جوانب كثيرة بأفكار ومبادئ بيار بورديو، فهو يمزج بين البراديغم الحتمي، البنائي والوظيفي من جهة، والبراديغم الصراعي من جهة أخرى. فقد حاول إعطاء تحليل للممارسات الرياضية في المجتمع الفرنسي لفهم الديناميكية الاجتماعية التي تحدث داخل نسق الرياضات. إلا أن التحدي الأول الذي طرحه هو صعوبة تحديد مفهوم للرياضة في حد ذاتها (Corneloup, 2002). فإعطاء تعريف اجتماعي مدقق للرياضة أو الممارسات الرياضية هو في حد ذاته يعتبر رهانا، لأن كل ممارسة رياضية جديدة في صراع ورحلة بحث دائمة عن الحصول على اعتراف وشرعية، في ظل وجود ممارسات أخرى. ويظهر هذا الصراع العدائي في بعض الأحيان من خلال التباين في خطابات وإدراكات الممارسين لهذه الأنشطة في حد ذاتها. والتي تعبر عن معنى ودلالات هذه الأنشطة بالنسبة للممارسين بحسب وضعياتهم في الفضاء الاجتماعي. فالتطبقات الشعبية تحاول دائما الحفاظ على الرياضات الانجليزية كما هي من أجل بقاء حظوظها في تكييف خصائصها (الأخلاقية، استعمال الوقت، العلاقة مع الجسد... إلخ). أما الطبقات الاجتماعية العليا والمهيمنة فتبحث عن تحويل الممارسات من أجل القدرة على تسيير استعداداتها وكفاءاتها الخاصة (رأس المال الاقتصادي، الزمني والثقافي) مما يسمح لها بالهيمنة كذلك في مجال

الرياضة. لهذه الأسباب يقر بوسيلو بصعوبة تقديم تعريف للرياضة بصفة عامة من دون البحث عن علاقتها مع الرياضات الأخرى والمكانة التي تحتلها بالنسبة للنسق العام للرياضات (Pociello et al., 1981). فهو بذلك يختلف مع بيار بارلوبا (Parlebas, 1998). بالرغم من أن هذا الأخير كذلك اعترف بصعوبة وضع تعريف للرياضة نظرا للعمومية التي تغطي على هذا المفهوم، إلا أنه استطاع أن يشترط في تعريفها مجموعة من المؤشرات الإجرائية (وجود وضعية حركية، وجود قوانين، وجود هيئة رسمية).

فبالنسبة لبوسيلو يجب دراسة موضوع الرياضة من جانبين أو بعدين: البعد الفيزيائي والتقني (التقنية، الأنظمة الطاقوية، الأدوات، الحركية... إلخ) وكذلك من جانب البعد الرمزي (الدلالات، القيم، الصور والتمثيلات والعواطف... إلخ). ولا يمكن التركيز فقط على الجانب الأول مادام أن الحركة تعبر عن رموز ولها قراءات اجتماعية ورهانات سياسية، ثقافية واجتماعية. إذن فهو يرفض دراسة الرياضة كنسق في حد ذاته، لأنه غير منغلق على نفسه وغير معزول ومستقل عن باقي مكونات المجتمع، بل يجب دراسته بزاوية وظيفية، والتي حسب هذا الباحث تتعدى الوظيفة الرياضية. بل ويعتبر الرياضة كظاهرة اجتماعية شاملة وهي ممارسة مجتمعية، بمعنى أن هناك حتمية ارتباط الرياضة بالمجتمع. فالأهم بالنسبة لهذا الباحث إذن ليس دراسة ومعرفة الأنشطة البدنية والرياضية بقدر ما يهم معرفة الوظيفة الاجتماعية والمجتمعية لهذه الممارسات (Corneloup, 2002).

الممارسة الرياضية كمنتوج سوسيوثقافي

في قلب الصراع الطبقي

يتحدث بوسيلو (Pociello et al., 1981) عن الشروط الاجتماعية التي تحكم عملية استيراد

للطبقات الشعبية. أما الطبقات المتوسطة فهي تبحث عن التمتع الجيد في الفضاء الاجتماعي (الرياضي)، وذلك عن طريق البحث عن أنشطة رياضية تتميز بالشرف والهيبة. أما بالنسبة للطبقات التي هي في طريق الانحطاط والنزول في السلم الاجتماعي فهي تتجه نحو رياضات المخاطرة من خلال البحث عن العائدات المادية والرمزية بواسطة زيادة الاستثمار الذي يصل إلى حد الخطر المميت (ممارسات حلم الطيران الاجتماعي).

فيما يخص الطبقات الميسورة، فالقيمة المؤثرة بالنسبة لها هي القيمة التوزيعية والبحث عن الندرة وما يصاحبها من شرف؛ بمعنى البحث عن رياضات محمية اجتماعيا ومنتقاة اقتصاديا، والهروب من بعض الممارسات التي اجتاحتها الطبقات المتوسطة وإيجاد بدائل أخرى عن طريق إبداع ممارسات ونماذج جديدة، لكي تصبح غير متاحة للجميع اقتصاديا وثقافيا. فالصراع الطبقي في مجال الممارسة الرياضية يتسم إذن بالاحتكار كإحدى الاستراتيجيات المستخدمة من طرف الطبقات الميسورة للحفاظ على هيمنتها.

إن هذا التحليل يبين أن اختيار الأنشطة الرياضية يخضع لمنطق الهابيتوس بالدرجة الأولى من خلال التباين والتعارض بين الطبقات الاجتماعية في الاستعدادات البدنية والثقافية. وقد اعتمد كل من بورديو وبوسيلو على هذا المفهوم لإعطاء الدلالات السوسيولوجية لمختلف الممارسات؛ من خلال التمييز بين الاستخدام الاجتماعي للجسد باختلاف الطبقات الاجتماعية؛ حيث ميز بوسيلو بين التضامن الشعبي الذي يخص الطبقات الشعبية وبين الفردانية الاجتماعية التي تميز الطبقة البرجوازية. وهذا الاستخدام يعبر عن مماثلة بين الممارسة الرياضية والحياة الاجتماعية بصفة عامة. فالأنشطة الشاقة ذات المتطلبات الطاقوية العالية عادة ما تكون من نصيب الطبقات الشعبية (العمال)، في

الرياضات الأجنبية وأعطى مثالا بتطور الجيدو وتزامنه مع بروز القوة الاقتصادية لليابان، وكذلك الظروف الثقافية التي تعدل وتخلق نماذج جديدة للممارسة (خلق تعديلات داخلية في ممارسة النشاط). وقد اعتبر بوسيلو الممارسة الرياضية كمنتج سوسيولوجي. وبالتالي افترض أن تنوع الممارسات الرياضية تشكل إحدى مظاهر الفوارق الاجتماعية والثقافية، وهي بتنوعها وتنظيمها النسقي تعكس دلالات سوسيولوجية معينة. لذلك حاول وصف وتفسير العلاقة الموجودة بين بعض الجماعات الاجتماعية وأنماط معينة من الممارسة الرياضية؛ فقد تساءل لماذا وكيف تنشأ رياضات جديدة من الناحية الاجتماعية. وقد اعتبر أن أي تطور أو تغير في نسق الممارسات ينم عن تحولات أساسية في المجتمع.

فظهر رياضات جديدة تؤدي إلى نوع من إعادة التوزيع للممارسين في كامل النسق؛ لأن ظهور رياضات جديدة مبنية على مبادئ تتعارض مع الممارسات السابقة بما تحمله من خصائص - خاصة ندرتها المؤقتة - تؤدي إلى استثارة البحث عن الشرف الاجتماعي الذي تحمله والتخفيض من قيمة بعض الممارسات التقليدية. وما يزيد من شعبية وشيوع هذه الرياضات الجديدة هو ارتباطها بالطبقات الاجتماعية الميسورة، فيشير الباحث هنا إلى أن نسق الممارسات الرياضية يتغذى ويثرى من الأعلى (الطبقات الاجتماعية العليا) ويضعف من الأسفل (الطبقات الشعبية). إلا أن الممارسات الشعبية لا تبقى هي الأخرى مكتوفة الأيدي بل تتبنى استراتيجيات للدفاع عن إيديولوجيتها الخاصة والتي من بينها إيجاد نماذج جديدة للممارسة (Pociello et al., 1981).

فتحليل بوسيلو يعتبر محاكاة للمنظور الاقتصادي من خلال مدى توافق مكونات الهابيتوس مع متطلبات الممارسة الرياضية لكل نشاط. والهدف في النهاية هو تطوير رأس المال الاقتصادي والاجتماعي بالنسبة

فصلا كاملا للحديث عن الاختلاف بين الطبقات الاجتماعية وعلاقتها بالممارسة الرياضية. وحاول أن يفهم مثلا لماذا رفع الأثقال والمصارعة هي ممارسات شعبية بينما التنس والطيران الحرتستهي أكثر الإطارات العليا؟ ومن أجل تفسير العلاقة الموجودة بين الطبقات الاجتماعية وممارسة أنشطة رياضية معينة كان من الضروري البحث في طبيعة هذه الرياضات في حد ذاتها؛ من حيث البنية الحركية، التقنية والقانونية. ومحاولة إيجاد العناصر المفسرة لهذا التوزيع وتطوره أو استقراره. فقسم بوسيلو الرياضات إلى أربعة أصناف حسب طبيعتها: رياضات تتميز بالقوة والمقاومة وتعتمد على القدرات المرفولوجية كرياضة الريقي. الصنف الثاني هي رياضات تعرف بالأنشطة الطاقوية، تتطلب مجهودات متكررة لمدة طويلة كألعاب القوى، بالرغم من التباين في الاختصاصات الموجودة في هذا النشاط. أما الصنف الثالث فيشمل الرياضات التي تعتمد على الشكل والمظهر الخارجي للحركة والبحث عن الجانب الجمالي والنوعي لها كرياضة الرقص والجمباز. وأخيرا الصنف الرابع يشمل الرياضات الحديثة نوعا ما والتي تعرف برياضات المخاطرة؛ أين يبحث الممارس فيها عن القدرة على التحكم في الجسم والأداة التي يستخدمها أثناء الممارسة. وقد انتقد بوسيلو بعض التصنيفات المقدمة من طرف باحثين آخرين كتصنيف بارلوبا الذي اعتمد على مفهوم المنطق الداخلي للأنشطة الرياضية، وتصنيفها على أساس التواصل الحركي (وجود أو غياب العناصر الثلاثة: (الخصم، الزميل، الشك في الوضعية). فحسب بوسيلو هذا التصنيف لا يراعي الجوانب السوسيوثقافية. لذلك حاول العمل في هذا المجال؛ فصنف الرياضات على أساس مسافة التلاحم (الاحتكاك) من خلال وضع الرياضات في سلم تدريجي بحسب مؤشرات الانفصال والتلاحم. ومن خلال البنية

حين أن المهندسين الرياضيين (الطبقات المحظوظة) يعتمدون على توظيف رأس المال الثقافي واستخدام الآلات من أجل استغلال القوى الخارجية الكبيرة بواسطة التحكم الحركي والمعلوماتي (Pociello et al., 1981).

وعلى ضوء ما سبق يمكن القول أن تحليل بوسيلو قائم على الصراع الطبقي من خلال وجود تعارض بين المعلوماتي والطاقوي، بين النوعي والكمي. إلا أن الطابع التفسيري لهذه النظرية لا يكمن فقط في تسليط الضوء على لعبة الاستعارة، ولكن في ارتباط المنطق الداخلي للممارسات مع الاستعدادات الثقافية الخاصة بالممارسين. فبوسيلو استلهم من أفكار بورديو وبعض مفاهيمه الأساسية كمفهوم الفضاء الاجتماعي، أين اعتبر الممارسة الرياضية كفضاء اجتماعي مبني على الفوارق الاجتماعية والرمزية بين الممارسين. ويتخلل هذا الفضاء فوائد ومنافع، ويشوبه صراع بين الجماعات الرياضية (Corneloup, 2002). وفي هذا الصدد يشير بيترسون إلى أن هناك تعارض بين الطبقات الاجتماعية العليا والدنيا، بحيث أن الأولى تتجه نحو تنوع في الممارسات الرياضية (ممارسة نشاطين فأكثر)، بينما تتجه الثانية إلى ممارسة نشاط واحد فقط (Peterson, 2004).

التوزيع الاجتماعي للممارسات الرياضية

تصنيف الممارسات الرياضية يعبر عن

تصنيف سوسيوثقافي

كما رأينا أن الدراسات السوسيوولوجية الأولى المهتمة بالممارسة الرياضية أرجعت هذه الأخيرة إلى الانتماء السوسيوثقافي للأفراد (Joncheray et al., 2015). ففي كتابه مع مجموعة من الباحثين والذي جاء تحت عنوان " الرياضة والمجتمع مقارنة سوسيوثقافية للممارسة " (Pociello et al., 1981)، خصص بوسيلو

وليس العكس. ويمكن تفسير هذا التطور بالبحث عن الاستثمار الممتع من خلال التجريد التدريجي للخصم، وتغيير طريقة التحضير والبحث عن المتعة والخطر والاعتماد على الذات. كل هذا التضاد يظهر في التعارض بين الرياضات الانجليزية والأمريكية. كما أن هناك بعدا آخر يفسر ظهور الرياضات الحديثة وهو البحث عن الجمالية في الحركة والأناقة (بمعنى التركيز على الشكل والمظهر بدل وظيفة الحركة في حد ذاتها).

فالتوزيع الاجتماعي لهذه الممارسات لا يعود فقط إلى المتطلبات الاقتصادية لبعض الأنشطة المجهزة بآلات وأدوات ولكن كذلك إلى المتطلبات التقنية، وبالتالي إبراز التباين الثقافي للجماعات كعامل في اختيار هذه الممارسات من خلال إقبال الطبقات الاجتماعية المرموقة عليها نظرا لما توفره من فرص لتوظيف رأس المال الثقافي والرمزي والاقتصادي، بينما تتوجه الطبقات الشعبية نحو الأنشطة التي تعتمد على الطبيعة والموهبة (Pociello et al., 1981).

إن هذه الطريقة التي استخدمها بوسيلو في التصنيف والتي تعتمد على البحث في بنية الممارسات من أجل إيجاد العناصر المفسرة للاختيارات المختلفة للجماعات الاجتماعية ذات الثقافات المتباينة تعطي لنا تحليلا منطقيا إلى درجة ما، إلا أن صعوبة تبني هذه المقاربة يكمن في عدم القدرة على تفسير ممارسة أنشطة رياضية محسوبة على الطبقات الراقية من قبل الطبقات الشعبية والعكس صحيح، بمعنى أننا قد نجد نفس النشاط يمارس من طرف عدة جماعات متباينة من الناحية السوسيوثقافية. كما أن التحولات المجتمعية جعلت الباحثين لا ينظرون إلى الطبقة الاجتماعية كمحدد رئيسي ووحيد للممارسة الرياضية، بل إن هناك تقسيمات أخرى تجعل مسألة أهلية

القانونية للنشاط نجد الخصائص الفضائية للاحتكاك، والتي تظهر إمكانية الحركة بالنسبة للممارس وشدة الحمل الدفاعي الذي يمكن أن يتلقاه من الخصم. فنجد مثلا أن استخدام أداة في ممارسة نشاط رياضي يعني وجود مسافة منفصلة بين الخصمين. والفرق بين استخدام الأداة والآلة هو أن الأول يتطلب مردودا طاويا من طرف الرياضي أكثر من الثانية. كما أن عنصري الشك والنمطية يعتبران كمعيار للتمييز بين الرياضات الانجليزية والأمريكية؛ فالأولى هي رياضات تنافسية عنيفة تتميز بالتكرار والنمطية من حيث الحركة، بينما تعتبر الثانية كممارسات حرة واستكشافية، فهي رياضات سيبرنيتيكية تعتمد على القدرة على اتخاذ القرارات (Pociello et al., 1981).

يمكن القول أن ما لمسناه في تحليل بوسيلو هو أنه اهتم بتقسيم وتصنيف الأنشطة الرياضية حسب عدة مؤشرات، فصنف الرياضات إلى أنشطة مفتوحة اجتماعيا وأخرى مغلقة: فالأولى تسمح باستغلال رأس المال المرفولوجي واستخدام القوة والطاقة، بينما يعتمد الصنف الثاني على كفاءات تقنية متخصصة، تتطلب تعلمًا مبكرا واستخدام أدوات وآلات. كما قدم بوسيلو تصنيفا آخر على أساس التطور التاريخي للممارسة من خلال الانتقال من نموذج إلى آخر؛ فالنموذج الأول يعتمد على الرتابة والمواجهة المباشرة (الجسم مع الجسم ، جنبا لجنب)، ثم الانتقال إلى النموذج الثاني الذي يعتمد على عنصر الانفصال الزمني والفضائي بين الخصمين. ولكل نموذج هدفه الخاص: ففي الوقت الذي يهدف الأول إلى المقارنة بين الخصوم على أساس الهيمنة الطاقوية (مثل السباحة... إلخ)، نجد أن النموذج الثاني يهدف إلى إدخال المهارة والقدرة على التكيف مع وضعيات متجددة ومتغيرة. وهذا التطور في نماذج الممارسة واكبه هجرة الممارسين في نفس اتجاه التغيير

وديمقراطية الممارسة لا تزال مطروحة كعامل الجنس، السن وكذا الإثنية (Jarvie, 2006).

توزيع مجنس للممارسة الرياضية

إن الممارسة الرياضية باختلاف الجنس شغلت كذلك اهتمام السوسيولوجيين من خلال ملاحظة العوائق القانونية والثقافية التي تحد من الممارسة الرياضية للنساء بالمقارنة مع الرجال، وبين النساء فيما بينهن بفعل الوضعية الاجتماعية. كما تم ملاحظة أن الإناث يستثمرن أكثر في الأنشطة التي تهتم بالمظهر. بمعنى أننا أمام توزيع مجنس للعمل الرياضي مماثل التقسيم المجنس للعمل المهني والمنزلي، فالإناث والذكور ينقلون استعداداتهم وأنماط تصوراتهم للفضاء والعالم إلى هذه الممارسات. وبالتالي فاختيار الأنشطة بالنسبة للجنسين يكون بالتوافق مع الأمكنة والأدوار المتوقعة منهم في المجتمع في إطار المعايير الاجتماعية لاستعمال الجسد: فالمزاحمة، المنافسة والبحث عن المردود مثلا هي معايير ذكورية. كما أنه من الأفكار التي تناولها الباحثون هي الحفاظ وربما العدول عن فكرة ديمقراطية الممارسة، فبالرغم من كثافة وحجم هذه الأخيرة إلا أن الفوارق الاجتماعية لا تزال تتخللها، كما أن ظروف العمل وحجم وقت الفراغ يعتبران من بين الشروط والمحددات الخاصة بالممارسة الرياضية (Irlinger et al., 1992).

فالممارسة الرياضية إذن ليست ممارسة ثقافية فقط بسبب ارتباط ظروف الحياة بأنماط وأساليب العيش بالنسبة للأفراد، ولكن كذلك لأنها تخضع لقوانين النقل الاجتماعي والثقافي (والجسد يعتبر في ذلك موضوع رئيسي). بمعنى أنه الهدف الأول للتنشئة الاجتماعية المبكرة (الإنتاج الاجتماعي للجسد). وهناك دراسات سوسيولوجية أخرى اهتمت بالقيم الاجتماعية المهيمنة والتي تحملها مختلف الممارسات الرياضية

كتذوق الاكتشاف، تمثل النخبة، البحث عن المخاطرة والتحكم في الذات وكذا بعض القيم الجسدية المرتبطة بنماذج جسمية اجتماعية مرجعية، وعلاقة هذه القيم بالخلفية الاجتماعية للممارسين (Irlinger et al., 1992)

السن كمتغير اجتماعي: انعكاس المقاربة

النظرية على منهجية الدراسة

إن الدراسات السوسيولوجية للممارسة الرياضية عادة ما تكون تحت غطاء أحد التيارات النظرية السائدة، ودراسة الممارسة لدى الشباب سواء كانوا أطفالا أو مراهقين لا تستثنى من هذه القاعدة. فبالنسبة لمتغير السن نجده شبه غائب في الدراسات البنائية الشمولية والتي تعتبر كتيار تفسيري، نظرا لاعتمادها على فكرة انتقال الإرث من جيل إلى آخر، وهي وفيه لمقولة بيار بورديو بأن "الشبيبة ماهي إلا كلمة" للتعبير عن غياب مميزات خاصة لممارسات الشباب بالمقارنة مع الوسط الاجتماعي الأصلي لهم، والتفسير المقدم في ذلك يركز على مبدأ إعادة الإنتاج.

إلا أن الملاحظ اليوم من طرف الباحثين هو أن الشباب ليسوا نتاجا لإعادة الإنتاج وليسوا كذلك مستقلين كلية بانتمائهم، بل هم يعبرون عن تشكيل لانتماءات متعددة وانتماءات مختارة. فنجدهم يمارسون الرياضة بأساليب مختلفة، ينتقلون من رياضة إلى أخرى ومن نادي إلى آخر. أما التيار الفردي المنهجي والذي هو تيار تفهيمي (comprehensive) فنجد أنه يهتم بدراسة الفروق بين الأفراد باختلاف السن. وبالتالي فالباحثون يعطون أهمية لوجهات نظر الفاعلين، بل وتشكل نقطة بداية لأبحاثهم، على عكس التيار الأول الذي يقتفي أثر دوركايم، حيث يعتبر الظواهر الاجتماعية كأحداث، وهدف الباحث يبقى دائما البحث عن الأسباب التي تكمن وراء الظاهرة فقط.

إذن فالمقاربة بالفهم تهتم بالمعنى الذي يعطيه الشباب لأفعالهم، ومن هنا تبرز أهمية إيجاد نقاط تقاطع بين هذه التيارت من أجل فهم أعمق للممارسة الرياضية للشباب. وفي سبيل ذلك يتحدث الباحثون عن أهمية دراسة دور التنشئة الاجتماعية كأحد المفاهيم التي تساعد على فهم عملية بناء هوية وشخصية الرياضي الشاب المنخرط في النادي (Duret, 2003).

إبراز بعض جوانب القصور في التحليل

على ضوء المقاربة التفسيرية

صعوبة فهم الممارسة الرياضية كاختيار

يخضع لتأثير الهابيتوس

من الانتقادات التي يمكن أن توجه لبورديو وبوسيلو حول استخدام بعض المفاهيم مثل: الفضاء الاجتماعي وأسلوب الحياة الرياضية، هي انتقادات ذات طابع منهجي؛ إذ أن التوزيع الاجتماعي الذي يقدمه الباحثان لم يعتمد على منهجية إحصائية صارمة نظرا لأنه لم يعتمد بالشكل الكافي على البحوث الكمية الممثلة والاعتماد أكثر على التصنيفات الذاتية، مما يصعب من تحديد المؤشرات الحقيقية للممارسة الرياضية، ويفتح المجال واسعا أمام التباين بين ما يدركه الممارسون وما يعبر عنه الباحثون. وبالتالي فإنه من الصعوبة تفسير الاختلافات بين الممارسين باختلاف أو تماثل وضعياتهم الاجتماعية على ضوء هذه النظرة.

كما أن تجانس الفئات الاجتماعية الذي طرحه بورديو وبوسيلو كان محل إعادة نظر من قبل باحثين آخرين؛ ففي كل فئة اجتماعية نجد اختلافات في الدخل وفي المراكز الاجتماعية. بمعنى أن معايير تصنيف الفئات الاجتماعية يجب أن تراجع. كما أن تحليل بورديو لم يأخذ بعين الاعتبار مجموعة من العوامل كالسن والجنس، وكذا بعض المتغيرات الاقتصادية. ولتأكيد عدم تجانس الطبقات الاجتماعية الممارسة للرياضة

أجريت دراسة على ممارسي القولف (Bodin et al., 2004) والتي صنفت على أنها رياضة الطبقات الاجتماعية المرموقة، إلا أن الباحثون وجدوا اختلافات في معايشة الممارسة من قبل الأفراد. فالشعور بالدونية حاضرا لدى بعض ممارسي القولف، بالرغم من أن الشعور بالتواجد في القمة هو المفترض أن يكون مصاحبا لهذه الممارسة. وهذا دليل على تواجد كل من المهيمن والمهيمن عليه داخل نفس الفئة. وبصفة خاصة الأفراد الذين هم في حركية اجتماعية نحو الترقى في السلم الاجتماعي. ومن خلال هذه الدراسة أثبت الباحثون أن الممارس ليس كعنصر سلبي ولكن كفاعل استراتيجي يبحث عن الاندماج والاعتراف الاجتماعي في الوسط الجديد. واستخلص الباحثون في هذه الدراسة التي انتقدت بشدة بعض مفاهيم بورديو من جهة واعتمدت عليها في الدراسة من جهة أخرى أن التمييز³ يعتبر من بين المحركات الاجتماعية لتصرفات الأفراد. فالرياضة عبارة عن فضاء للمهيمنة والصراع حول المراكز والوضعيات الاجتماعية.

وبالتالي فهناك الكثير من الباحثين الذين انتقدوا وضع الثقة الكبيرة في القوة التفسيرية للهيباتوس كمحدد لمختلف ممارسات واختيارات الأفراد؛ فالعلاقة بين الهيباتوس والسلوك الاستهلاكي لا يمكن أن تكون علاقة مباشرة دائما؛ لأن ممارسة نفس النشاط من طرف شخصين لا يعني بالضرورة تقاسم نفس الذوق لكليهما، فهذا يهدف إلى تطوير اللياقة البدنية، والآخر جاء من أجل المتعة والاسترخاء. كما أن تعدد، وفرة وانتقائية الاختيارات التي تميز يوميات الأفراد لا تتوافر

³ يركز هذا المفهوم على فكرة مفادها أن أذواق الأفراد الفنية والثقافية مرتبطة بالوسائل الاجتماعية التي ينتمي إليها الفرد، وبالتالي فإن ثقافة الطبقة الاجتماعية العليا (المهيمنة) تعتبر شرعية ويعمل الأفراد المنتمون إلى هذه الطبقات على وضع استراتيجيات للتمييز والابتعاد عن الطبقات الاجتماعية الأخرى.

بالضرورة على ترابط وتجانس كبيرين مع مرور الوقت. إذن فالانتقادات التي وجهت لبورديو ارتكزت على عدة أبعاد، فهو طرح تجانس الهابيتوس استنادا على فكرة الانتقال^[4] من دون فتح العلبة السوداء للهابيتوس، إلا أن تعدد التأثيرات المحتملة تستدعي حذرا كبيرا فيما يخص النظرة إلى تجانس الأذواق المشكلة لأساليب العيش. فهي قد تؤدي إلى توترات بين مختلف النماذج المرجعية، وهو ما يجعل من الصعب حدوث عملية انتقال الهابيتوس. وبالتالي فإن تبني فكرة استدخال الخارجية (intériorisation de l'extériorité) لا تكون ملائمة إلا إذا تحرر الهابيتوس من نفوذ الطبقة الاجتماعية كمؤثر وحيد، وتعرضه لتأثيرات متعددة من جهة، وما تحمله من تناقضات من جهة أخرى. كما انتقد بورديو بتجميعه لمختلف الاختيارات الثقافية تحت غطاء واحد (التغذية، المظهر، الرياضة... إلخ) بالرغم من أنها لا تخضع بالضرورة لنفس المنطق، وحتى في الرياضة نفسها فالممارسة الرياضية التي تتطلب المشاركة في النادي، التنقلات مع الفريق، بذل الجهد والتعب والمعاناة، الخسارة والفوز من خلال الاحتكاك بالرياضيين تختلف عن المشاهدة البسيطة لحصة رياضية في الشاشة.

ولهذا فقد أثبتت الدراسات الميدانية أن العلاقة بين الذوق والممارسة الرياضية ليست في نفس الاتجاه دائما، فكثير من الرياضيين من يمارس نشاطا ليس بالضرورة هو النشاط المفضل لديهم (Ohl, 2004). فبالرغم من أن الدراسات أثبتت وجود ارتباطات إحصائية دالة بين الخصائص الديمغرافية للفئات الاجتماعية والاختيارات المتعلقة بالاستهلاك، ويظهر التباين الاجتماعي أكثر في كثافة النشاط وتعدد

الممارسات الرياضية المنتقاة اجتماعيا، إلا أنه من الصعب التأكيد بأن الاستهلاك خاضع بانتظام للوضعية الاجتماعية. وصعب كذلك التحدث عن توزيع سوسيوثقافي للأذواق (التناظر الاجتماعي). وهو ما يبين أن تكوين الأذواق لا يخضع فقط لتأثير الهابيتوس، بل هناك تعددا في عمليات تكوينها. فبورديو يرى أن تأثير التنشئة الأولية (الأسرية) يلعب الدور الأكبر وتجاهل تعدد التجارب الاستهلاكية اللاحقة، خاصة مع بروز الثقافة الجماهيرية. ولهذا فإن حصر العلاقة بين الذوق والثقافة الأسرية لم يعد يمتلك التبرير الكافي؛ فتعدد التأثيرات وقدرة الأفراد على دمج تجارب اجتماعية جديدة لا تلغي الحتمية الاقتصادية والاجتماعية ولكنها تجعلها أكثر تعقيدا، خاصة مع زيادة العرض.

إذن، هذه النظرة يمكن اعتبار الفرد في تنشئة مستمرة، وبالتالي في تحول مستمر لأذواقه. والتجارب اليومية للاستهلاك كمتابعة الأخبار الرياضية، وتصفح الجرائد المتخصصة، التعلم، الرضا والاستياء، التفاعل مع الآخرين (الوالدين، الأقران) كلها عناصر تؤثر على الذوق وتساهم في التأثير على عملية الاختيار. فالذوق نحو ممارسة الرياضة يتطور إذن حسب تجارب الممارسة، وهذا التحول يمكن أن يتناقض والذوق الأولي مما يؤدي عادة إلى تغيير النشاط الممارس، أو حتى التوقف عن الممارسة تماما، والتوجه لاهتمامات أخرى. فتحليل الممارسة الرياضية من زاوية الذوق (الاختيار) لا بد أن تأخذ بعين الاعتبار مجموعة من العناصر كفترات الحياة الاجتماعية مثلا (Ohl, 2004).

الفاعل المتعدد والحاجة إلى دراسة الممارسة الرياضية على ضوء التنشئة الاجتماعية

إن ما يعاب على تحليل كل من بورديو وبوسيلو هو أنهما لم يأخذا بعين الاعتبار بالشكل الكافي ديناميكية

⁴ ظروف حياة مختلفة تؤدي إلى إنتاج هابيتوس مختلف قابل - بواسطة عملية الانتقال - للتجسيد في ميادين وممارسات مختلفة.

التحولات المجتمعية، وكذا العقلانية التي تبرز خلال دراسة المسارات الشخصية للأفراد. فيظهر من خلال تحليل بورديو التقيد بالحتمية التاريخية من خلال تحكم الماضي الشخصي، الأسري والاجتماعي في الحاضر والمستقبل (Bodin et al., 2004). فإذا كان الهابيتوس الخاص بكل طبقة اجتماعية يعني نسق الاستعدادات والادراكات التي توجه الاختيارات الأولية للممارسات وبناء الأذواق الرياضية المستديمة، إلا أن الاستمرار في ممارسة نشاط معين أو الانتقال إلى آخر يخضع للمكاسب البدنية، المادية والرمزية. ما يعني إعطاء نفس طويل للممارسة. كما أن الممارسون يلتزمون باستراتيجيات معقدة وذلك من خلال التقدير الموضوعي للتكاليف الخاصة بالوقت ومقارنتها بالمكاسب المادية، الرمزية والاجتماعية المنتظر تحقيقها من تلك الممارسة. يضاف إلى ذلك أن رأس المال البدني للممارس له تأثير في اختيار النشاط لأن له علاقة مع المستوى الرياضي وإمكانية النجاح (Pociello et al., 1981).

فمفهوم الهابيتوس تراجع إذا مقابل بروز مفهوم "الفاعل المتعدد"، والذي نشأ بالموازاة مع تغيير مفهوم التنشئة الاجتماعية الذي يركز على الخبرات اليومية المعاشة من طرف الأفراد، من خلال التفاعل مع الآخرين والقيام بأدوار مختلفة، والتي تكون في بعض الأحيان غير متوقعة، بالنظر لعادات التفكير والنماذج السلوكية الممكنة والمرتبطة بالأصل الاجتماعي (Bodin et al., 2004). ويعتبر برنار لاهير من بين الباحثين الذين حاولوا البحث عن الفهم السوسيولوجي للممارسات الثقافية وبصفة عامة لأساليب الحياة، من خلال إعادة النظر في نظرية الشرعية الثقافية التي تتأسس على فرضية تجانس السلوكات حسب مفهوم الهابيتوس. فالفرد حسبه يتأثر بخبرات اجتماعية متعددة طوال حياته. وبالتالي نقل لاهير النقاش من موضوع يخص الطبقات

الاجتماعية إلى التركيز على ممارسات وميولات الأفراد، وركز بصفة خاصة على مفهوم التنشئة الاجتماعية والتنافس الكبير بين مختلف مؤسساتها (Defrance et Koebel, 2011 ; Gaboriau, Pa. et Gaboriau, Ph., 2006). وقد أعطى تفسيرات أكثر لبعض أطروحات بورديو الذي ركز على الطبقات الاجتماعية، وافترض تجانس الممارسات والتقسيم الثنائي (شرعي/ لا شرعي)، وذلك بالتأكيد على تقسيم مختلف الممارسات والتفضيلات الثقافية لنفس الأفراد في كل طبقات المجتمع، وبالتالي تحدث عن (صراع الذات مع الذات). فالفرد إذن ليس منغلقا على إملاءات الهابيتوس ولكنه يخضع لتأثيرات كثيرة خلال حياته (Gaboriau, Pa. et Gaboriau, Ph., 2006).

وعليه فإن النظر إلى التنشئة الاجتماعية من زاوية الفاعل لا تقر فقط بحدوث هذه العملية عبر مراحل متتابعة وفي أوساط مختلفة، وبالتالي إنتاج عادات تفكيرية ونماذج سلوكية متعددة فحسب، بل إن هذه الاستعدادات المكتسبة يمكن أن تكون متناقضة وتفتح المجال أمام منطلق أفعال متباينة حسب متطلبات الوضعية التفاعلية (Bodin et al., 2004).

إذن فمختلف الدراسات التي ارتكزت على نظرية بورديو، بالرغم من أنها حاولت فهم اختيار النشاط الرياضي كتعبير للذوق المحدد من طرف الاستعدادات السوسيوثقافية للأفراد والجماعات (الهابيتوس)، بمعنى أن الممارسات الثقافية عموما والرياضية خصوصا تعتبر كعلامة على الهوية السوسيوثقافية من جهة، وناقلا لهذه الهوية من جهة أخرى؛ أي أن هذه الدراسات حاولت الكشف عن العلاقة الموجودة بين بعض الممارسات والجماعات ورسم فضاء اجتماعي للرياضات. إلا أن اختيار نشاط رياضي معين يعتبر كحدث أول فقط، وتطرح أمام الممارس بدائل أخرى فهو قد يستمر في

إبراهيم، ع. (2011). الجسد والطبقة ورأس المال الثقافي، قراءة في
سوسيولوجيا بيير بورديو. المجلة العربية لعلم الاجتماع
(إضافات)، 15، 55 – 77.

Amireault, S., Lemieux, M., Massie, C. I., Demers, G.,
Dubuc, M., Ager, S. (...)Lauzon, E. (2013).
*l'activité physique et sportive des adolescentes :
bilan, perspectives, et pistes d'action*. ministère
de l'Education, du Loisir et du Sport, Québec, 9.
www.kino-quebec.qc.ca.

Bodin, D., Héas, S. et Robène, L. (2004). *Les goûts
sportifs : entre distinction et pratique électorale
raisonnée*. Sociologie et sociétés, 36 (1), 187-
207.

Chevalier, V. (1996). *Une population de pratiquants
sportifs et leurs parcours : les cavaliers titulaires
d'une licence*. Population, 3, 573- 608.

Corneloup, J. (2002). *Les théories sociologiques de la
pratique sportive* (1^{er} édi). Paris : presses
universitaires de France.

Defrance, J. et Koebel, M. (2011). *Regards sur la
sociologie du sport*. Savoir/Agir, 15, 59-66.

Dollman, J & Lewis, N. R. (2010). *The impact of
socioeconomic position on sport participation
among South Australian youth*. journal of science
and medicine in sport, 13(3), 318- 322.

Duret, P. (2003). *Autour des interprétations de la
pratique sportive des jeunes*. Agora
débat/jeunesses, 33(1), 64-71.

Gaboriau, Pa. et Gaboriau, Ph. (2006). *Bernard Lahire,
La culture des individus. Dissonances culturelles
et distinction de soi*. l'Homme, 177,178, 553- 555.

Hardy, LL., Kelly, B., Chapman, K., King, L. & Farrell,
L. (2010). *Parental perceptions of barriers to
children's participation in organised sport in
Australia*. journal of paediatrics and child health,
46(4), 197-203.

Irlinger, P., Louveau, C. et Metoudi, M. (1992).
*sociologie des activités physiques et sportives :
promenade dans la littérature*. Revue STAPS, 53-
72.

Jarvie, G. (2006). *Sport, culture and society : An
introduction*. New York : Routledge Taylor &
Francis Group.

Joncheray, H., Laporte, R. et Tenèze, L. (2015). *Les
processus d'engagement et de désengagement
dans la pratique du rugby à XV. Effets de
l'expérience rugbystique chez des joueurs
adolescents*. Loisir et Société, 38(3), 436-456.

Ohl, F. (2004). *Gout et culture de masse : l'exemple du
sport*. sociologie et sociétés, 36(1), 209-228.

Parlebas, P. (1998). *Jeux, sport et société – lexique de
praxéologie motrice* (3^{ème} édi). Paris : INSEP-
Publications.

الممارسة، كما قد يتوقف عنها، وبالتالي فإن تناول هذه
الممارسة على ضوء طول المسار الرياضي يسمح لنا
بمعرفة تغير أو استمرار دلالة الممارسة بالنسبة
للرياضي.

ما يمكن قوله من خلال ما سبق هو أن الاختلاف
الأول الذي ميز الدراسات التي تناولت الممارسة الرياضية
هو تبنيها في مفهوم هذه الممارسة في حد ذاتها، نظرا
لاختلاف طبيعتها وسياقات الممارسة ودلالاتها بالنسبة
للممارسين. مما انعكس على طرق ومناهج دراستها. لذلك
نجد أن الباحثين يبررون الانتقال من المقاربة الحتمية
إلى مقاربة أكثر ديناميكية وخصوصا التفاعلية بأهمية
معرفة معنى الممارسة بالنسبة للرياضي، دون إنكار وجود
تأثير للمؤسسات على تصرفات الأفراد؛ بمعنى أن الفرد
يملك نوعا من الحرية في اختيار النشاط الممارس
(Joncheray et al., 2015).

وما يبرر عدم اهتمام الدراسات بهذه النظرة
الديناميكية للممارسة الرياضية هو كثافة الممارسة
الرياضية وانتظامها في فترة معينة، بالإضافة إلى
النظرة الهرمية لمجتمع الممارسين، وهذا ما انعكس
على بروز فكرة المسار الرياضي الخطي النموذجي
المتجه نحو البحث عن تحقيق الأداء الأقصى
والنجاح الرياضي (والذي يميز الأبطال خاصة). إلا
أن زيادة نسب الممارسة في المراحل العمرية المتقدمة
نتيجة ظهور أشكال جديدة للالتزام الرياضي طرحت
فكرة تنوع المسارات الرياضية مقارنة مع المسار
النموذجي، لذلك نجد من الباحثين من يمزج بين
المفاهيم السوسيولوجية و الديمغرافية ويدعو إلى
تحليل الممارسة الرياضية بمقاربة ديناميكية
(Chevalier,1996).

المراجع

- Peterson, R. (2004). *le passage à des goûts omnivores : notions, faits et perspectives*. sociologie et société, 36(1), 145-164.
- Pociello, C., Andreff, W., Augustin, J. P., Berges, M., Berges, M., Bernard, M. (...) Vigarello, G. (1981). *Sport et Société : Approche socio-culturelle des pratiques*. Paris, France : Vigot.